Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١ ـ العشق .. فى آراء « الشدياق » [1]

« ... السجع للمؤلف كالرَّجْلِ من خشب للماشى ، فينبغى لى أن لا أتوكأ عليه فى جميع طرق التعبير ، لئلا تضيق بى مذاهبه ، أو يرمينى فى ورطة لا مناص لى منها .

ولقد رأيت أن كلفة السجع أشق من كلفة النظم ، فإنه لا يشترط فى أبيات القصيدة من الارتباط والمناسبة ما يشترط فى الفقر المسجعة .

وكثيراً ما ترى الساجع قد دارت به القافية عن طريقه التى سلك فيها حتى تبلغه إلى ما لم يكن يرتضيه لو كان غير متقيد بها .

والغرض هنا أن نغزل قصتنا على وجه سائغ لأى قارىء كان ، ومن أحب أن يسمع الكلام كله مسجعًا مقفىً ، ومرشحًا بالاستعارات ، ومحسنًا بالكتابات ، فعليه بمقامات الحريرى ، أو بالنوابغ للزمخشرى .

فنقول : إن صاحبنا « الفارياق » بعد إقامته مدة على الحالة التى ذكرناها جرى بينه وبين جده من النزاع والمناقشات ما أوجب عليه ترك ما كان فيه واقتفاء طريق آخر من طُرق المعاش ، فتاح له أن يكون معلمًا لإحدى بنات الأمراء ، وكانت ذات طلعة بهية ، وشمائل مرضية . تامة الظرف . ناعسة الطرف ؛ ولكن ليس المراد بذلك أنها كانت لا تبصر من يحبها كما يكون من به نعاس ، وإنما المعنى أنها ذابلته ، حتى ولا هذه العبارة مفصحة بما أريد أن أقوله ، فإنها توهم أنها كانت ذابلة مع أنها كانت غضة بضة .

بل المقصود أن نقول: إنها كانت كأنها تنظر عن تحشيف ؛ ولكن مادة حشف لا تعجبنى فإن فيها معانى اليبوسة والخساسة والرادءة ، وشىء آخر تجلّ الملاح عن ذكره .

---

(١) أحمد فارس بن يوسف الشدياق (١٨٠٤ - ١٨٨٨م) .